

## بسم الله الرحمن الرحيم

## التحديات التي تواجهها المرأة في مكافحة القوالب النمطية الجنسانية

(دراسة روايتي "امرأة في نقطة الصفر" لنوال السعداوي و "جنايات بشرى آدم فروشان قرن بيستم" لربيع الأنصاري)

عزت ملا ابراهيمي\*<sup>١</sup>؛ زهره صابر يلگرد<sup>٢</sup>

## الملخص

يعد مجال الأدب القصصي، وخاصة الرواية، أحد المجالات المهمة في مجال البحث المقارن، حيث يتم التحقيق في أبطال القصة ليس فقط بسبب جاذبية عنصر الشخصية، بل لأنهم يمثلون فئات معينة من الناس من ثقافة ما. كانت قضايا المرأة كثيراً ما محور اهتمام الكتاب المعاصرين، خاصة في مجال الأدب القصصي. نوال السعداوي وربيع الأنصاري هما روائيان معاصران من مصر و إيران و قد تركا العديد من الأعمال حول مشاكل المرأة في المجتمع. روايتا "امرأة في نقطة الصفر" لنوال السعداوي و "جنايات بشرى آدم فروشان قرن بيستم" لربيع الأنصاري هما من القصص التي يصور فيها المؤلفان حالة الفوضى والمعاناة التي تعيشها المرأة المعاصرة. لذلك فإن البحث الحالي الذي تم تجميعه بطريقة وصفية تحليلية وبالنهج المقارن للمدرسة الأمريكية قد أوضح مشاكل المرأة في هاتين الروايتين. من نتائج البحث يستنتج بأن الفقر والبطالة والزواج القسري والفساد الأخلاقي والإساءة لمشاعر المرأة هي من بين أهم التحديات التي تواجه المرأة المعاصرة، وهي على الرغم من رغبتها الداخلية، تقع أحياناً في هاوية الفساد.

**الكلمات المفتاحية:** المرأة، نوال السعداوي، ربيع الأنصاري، امرأة عند نقطة الصفر، جنايات بشرى آدم فروشان قرن بيستم.

١- الأستاذة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، طهران، إيران: mebrahim@ut.ac.ir

٢- الماجستير في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، طهران، إيران.

## ١. مقدمة

إن الموقف تجاه المرأة في الروايات مهم جداً بسبب تأثير هذه النصوص في تغيير موقف الجمهور. لقد أصبح الاهتمام بالقضايا المحيطة بالمرأة في المجتمع مبدأً مهمًا للخبراء دائماً، ومن وجهة نظرهم، فإن وضع المرأة يشهد دائماً تغييرات وتطورات مختلفة. ومن بين العديد من الأعمال الأدبية تتمتع الرواية بقدرة خاصة على التعبير عن الجو السائد في المجتمع وعكس الوضع الراهن. لأن "الرواية لها تأثير كبير على فكر الإنسان ونفسيته وتصبح الأساس في إحداث التحول عند الإنسان" (أهنجر، ١٣٩١: ٨٧).

في أوائل القرن التاسع عشر، كانت روايات النساء في الغالب عبارة عن سير ذاتية. ومن دوافع النساء لكتابة مثل هذه القصص هو الرغبة في التعبير عن الآمهن ومناشدتهن، وهو ما يجعل كل كاتب يتعامل مع قضية المرأة من وجهة نظره الخاصة. تتشابه جميع هذه الأعمال تقريباً مع بعضها البعض نظراً لوصف حساسيات المرأة ومشاعرها وتجاربها. لكن اليوم تعتبر قضية المرأة من أهم القضايا التي يناقشها أدباء و مثقفو العالم. كما تعد الدول العربية من المجتمعات التي تعالج مشاكل حقوق الإنسان، وخاصة المتعلقة بالمرأة. تعتبر نوال سعداوي من المدافعين عن حقوق المرأة في مصر، حيث تناولت قضية المرأة ومشاكلها في معظم كتاباتها. وبحسب اعتقاده فإن "المرأة إنسان كامل كالرجل، لا يجوز سحق إنسانيتها وكرامتها". إن تدمير إنسانية المرأة هو في الحقيقة العداوة مع إرادة الله والمبادئ الدينية المشرفة على مبدأ العدالة والحرية والحفاظ على كرامة الإنسان" (دهقان، ١٣٩٢: ٢٥). وفي رواية "امرأة عند نقطة الصفر" المستوحاة من حياة حقيقية، يصف جذور الدعارة ونتائجها في المجتمع المصري. كما يدين ربيع الأنصاري العنف الجسدي والجنسي في المجتمع الإيراني. ولذلك يصف في رواية "جنايات بشر يا آدم فروشان قرن بيستم"<sup>١</sup> المشاكل والعوامل التي تدفع النساء إلى اللجوء إلى الدعارة. في الواقع، تصور هذه الرواية عالم المرأة المضطرب والحزين، وتظهر كيف تدخل طالبات المدارس والشابات بيوت الدعارة من البيئات الصحية في المجتمع.

## ١-١. ضرورة البحث

لقد تناول العديد من الكتاب في الأدب العربي والفارسي قضية المرأة والقضايا المرتبطة بها، ومن خلال دراسة أعمال هؤلاء الكتاب يمكن التعرف على المشكلات التي تواجهها المرأة والأجواء التي تحكم مجتمعاتها. يحاول البحث الحالي توضيح القضايا المطروحة حول المرأة من خلال دراسة أعمال نوال السعداوي و ربيع الأنصاري.

## ١-٢. أسئلة البحث

يبحث البحث الحالي في مشاكل المرأة ويوضح العوامل المسببة لهذه المشاكل. وأهم الأسئلة التي يجيب عليها هذا البحث هي:  
- ما رأي السعداوي والأنصاري في مشاكل المرأة في مصر وإيران قبل الثورة الإسلامية؟

<sup>١</sup> - جرائم الإنسان أو تجار البشر في القرن العشرين.

- ما هي أوجه التشابه والاختلاف بين المشاكل وأوضاع المرأة في هذين البلدين؟

### ١-٣. خلفية البحث

وبحسب التحقيقات فقد تم عدد غفير من الأبحاث حول أعمال نوال السعداوي، والتي لا يمكن ذكر كلها في هذا المجال. ولذلك يكفي ذكر بعض منها التي هي أكثر ملاءمة للموضوع قيد البحث:

- ليلي الحر (١٩٧٩)، خصصت مقالة «نوال السعداوي: دعوة جريئة لتحرير جسد المرأة العربية من سلطنتي: الرجل والمجتمع»، لنقد التحديات التي واجهتها المرأة في المجتمع العربي من وجهة نظر نوال السعداوي.

- سيد زهرة دهقان (١٣٩٠) قام بنقد وتقييم صورة المرأة والمشكلات الاجتماعية التي تواجهها المرأة في أعمال نوال السعداوي في رسالة الماجستير عنوانها: «صورة المرأة في أعمال نوال السعداوي».

- حسين نقشبند (١٣٩٤) في رسالة الماجستير بعنوان: «دراسة أعمال نوال السعداوي من وجهة نظر النقد النسوي»، تناول أعمال نوال السعداوي النسوية، وخاصة روايتي «إمرأة عند نقطة الصفر» و «موت الرجل الوحيد على الأرض» وقد دقق المكونات النسوية في هذين الأثرين.

- أم البنين براني وآخرون (١٣٩٥)، في مقال «دراسة مقارنة للعوامل النسوية في روايتي نوال سعداوي وشهرنوش باريسبور (دراسة حالة، رواية الطيبية والكلب والشتاء الطويل)» فحصت أعمال هذين المؤلفين في بحث مقارن. بما أن كلاهما من الكاتبات النسويات، تحتجان في رواياتهما على النظام الأبوي الناجم عن التقاليد الاجتماعية والدينية وتنظران إلى العالم بعقلية أنثوية.

- أحمد رضا صاعدي (١٣٩٦)، في مقال «تمثيل عقدة النقص في شخصية بطلة قصة «إمرأة عند نقطة الصفر» لنوال السعداوي»، حاول الاعتماد على المنهج النفسي الفرويدي لألفرد أدلر، وهو من أكثر الأساليب النفسية ومن العناصر الهامة لهذه النظرية ما يسمى بدراسة عقدة الحقارة في شخصية بطل هذه القصة.

- آزاده پور صدامي وآخرون (١٣٩٩)، في مقال «دراسة مقارنة للنقد النسوي في أعمال الكاتبات الروائيات استنادا إلى روايات سيمين دانشور ونوال السعداوي» بعد دراسة آراء وأفعال ولغة البطلات لإيجاد جوانب مشتركة ومختلفة في روايات سيمين ارتكزت على النقد النسوي.

- رقيب نريمان وحميدي فهيمه (٢٠١٧)، في رسالتهم البكالوريوس «جماليات المكان في رواية «إمرأة عند نقطة الصفر» لنوال السعداوي»، بحثا في عنصر المكان في هذه الرواية النسوية للكاتبة السعداوي.

-أوتى مشفوعه نعمه (٢٠١٧). حاولت في رسالة الماجستير "صورة المرأة في رواية زينة لنوال السعداوي" الكشف عن وضع المرأة في هذه الرواية ومن وجهة نظر نسوية دراسة العلاقة بين البطلة الأنثوية والبطل الذكر في الرواية، وأخيراً، تقدم رجال هذه الرواية كمعارضين لحقوق المرأة.

-مردو أريكا (٢٠١٧). في مقال "النسوية في رواية: "زينة" لنوال السعداوي" تناولت القضية النسوية وفق نظرية سيمون دوبوار في هذه الرواية.

-نيل زهرية (٢٠٢٠). في أطروحته "تبعية الشخصية النسوية في رواية زينة لنوال السعداوي بعد استعمار غياتري شاكراפורتي صبيفاك"، قام بتحليل الشخصية النسائية في هذه الرواية من وجهة نظر غياتري صبيفاك. غياتري لديها نهج نسوي ما بعد الاستعمار وهي واحدة من الشخصيات البارزة في "دراسات فورودستان". وبما أن المرأة يتم تقديمها كأحد الشخصيات التابعة في نظره، فإن هذا البحث يحلل مفهوم دونية المرأة في رواية "الزينة".

-محمد جنيد أنور (٢٠٢٠)، في مقال "نوال السعداوي والفكر النسوي" ركز على التحقيق في قضية المرأة والنوع الاجتماعي في أعمال هذه الكاتبة المصرية.

-مها محمد طه (٢٠٢٢)، في مقال «صورة المرأة في عالم نوال السعداوي الروائي»، تكتفي فقط بوصف الصورة الأنثوية في أعمال نوال السعداوي.

لم يتم إجراء أي بحث في التحقيقات التي أجريت حول رواية "جنايات بشر يا آدم فروشان قرن بيستم" للكاتب ربيع الأنصاري. وبما أن كلاً من نوال السعداوي وربيح الأنصاري قد عبرا في أعمالهما عن مشاكل المرأة وتحديات تقدمها في المجتمع التقليدي، فإن التحليل المقارن للعناصر المشتركة لأعمال هذين الكاتبين يمكن اعتباره بحثاً جديداً في مجال الأدب المقارن العربي والفارسي. ومن خلال دراسة أعمال كُتاب من بلدان مختلفة، يمثل كل منها ثقافة وحضارة معينة، يمكننا التعرف بشكل أفضل على شخصية وهوية المرأة في المجتمعات المختلفة وفهم اهتمامات كُتاب تلك البلدان.

#### ١-٤. طريقة البحث

حاولت المؤلفتان في هذا البحث المقارنة بين روايتي "امرأة عند نقطة الصفر" و"جنايات بشر يا آدم فروشان قرن بيستم" استناداً إلى المدرسة الأمريكية ومعرفة أوجه التشابه والاختلاف بين الروائيتين. وكما نعلم أن "المدرسة الأمريكية أوسع وأكثر علمية وأكثر عالمية من المدرسة الفرنسية. لأن معيار المقارنة بين العمليين في هذه المدرسة هو الجنسية والثقافة، وليس اللغة فقط. وضرورة الارتباط التاريخي غير مقبولة في المدرسة الأمريكية. وعلى هذا فإن الباحث في الأدب المقارن لا يبحث عن الارتباط التاريخي، بل التاريخ هو سنده"

(ملا إبراهيمي و آخوند بابا، ١٣٩٩: ٦٠٨). على الرغم من أن مؤلفي هذه الروايات ربما لم يتأثروا كثيراً ببعضهم البعض، في المدرسة الأمريكية، فإن "الشعور الوطني للمؤلف أو مشاكله الأصلية وأفكاره الشخصية ليست مهمة جداً في المكونات المقارنة. كما أنه إذا لم تتطابق الحدود الوطنية مع الحدود اللغوية، فلن يكون لها أهمية كبيرة في النتيجة النهائية لهذه المدرسة" (مكي، ١٩٨٧: ٢٤٠). إن الأدب حقيقة عابرة للحدود الوطنية وينبغي النظر إليه فيما وراء السياسة واللغة والقومية. وفي هذه الحالة "إيجاد السمات المشتركة بين أدبين يصبح سهلاً إلى حد ما، لأنه مع إيجاد الوسطاء الأدبيين تتضح الفروق والتشابهات بينهما، إلا أن المدرسة الفرنسية لم تجب على هذا السؤال المهم وهو أنه إذا كان وجد بين أدبين تشابه ليس له أي علاقة تاريخية مع بعضه البعض، فكيف يمكن تقييم هذا التشابه وأين مكان مثل هذه الحالات في البحث المقارن" (جمال الدين، ١٣٨٩: ٢٠).

ولذلك فإن المدرسة الأمريكية تؤكد على قيمة الفن إلى جانب الأدب كمقال إنساني وجمالي وتعتبرهما بكل فروعهما عملاً إنسانياً وتخرج التاريخ والأرض والعرق والأحوال الاجتماعية والعوامل الخارجية من نطاق النقد. ويرى رواد هذه المدرسة أن «العمل الأدبي كاللوحه التي لا يهم خالقها؛ بل يبدو المهم جمال العمل نفسه فقط» (محمود غيلان، ٢٠٠٦: ٥٠). وعلى أية حال، فإن وجود مواضيع مشتركة في روايات نوال السعداوي وربيع الأنصاري أدى إلى هذه الدراسة المقارنة.

## ٢. تعريف المؤلفين:

### ١-٢. نوال سعداوي

هي ناعدة وكاتبة وقاصة وطبيبة ومدافعة عن حقوق الإنسان وتحديداً مدافعة عن حقوق المرأة المصرية، ولدت في ١٧ أكتوبر ١٩٣٠ بقرية كفر طلحة. كان والده خريج جامعة الأزهر ومفتشاً تربوياً لمحافظة المنوفية شمال القاهرة. وبعد أن أنهت نوال دراستها الأولية، التحقت بجامعة القاهرة في مجال الطب عام ١٩٥٤، ثم أكملت دراستها في نفس المجال من جامعة كولومبيا بنيويورك عام ١٩٩٥. وبعد تخرجها، قامت بالتدريس والبحث في جامعة عين شمس بالقاهرة. وهذه المؤلفة على دراية تامة باللغتين الإنجليزية والفرنسية (زيدان، ٢٠١٣: ٨٦٠/١).

نوال سعداوي هي زوجة الدكتور شريف حتاتة، الطبيب والقاص الماركسي الذي كان في السجن في عهد عبد الناصر. السعداوي هي من بين النساء العربيات القلائل اللاتي كان لهن العديد من الحملات والأنشطة المحبة للحرية وأمضت حياتها كلها في السعي من أجل حقوق المرأة. وفي هذا الصدد أسست الاتحاد النسائي المصري (التميمي، ٢٠٠٥: ٤٧).

وأخيراً، فقدت نوال السعداوي وظيفتها في وزارة الصحة المصرية بسبب تأليف كتاب "المرأة والنوع"، وذلك بعد عام واحد بالضبط من وصول أنور السادات إلى السلطة. "وكان يعتبر أن القضايا السياسية والاجتماعية والفقر والمرض والتحرش الجنسي بالمرأة مرتبطة بالقضايا الدينية وغيرها، ولذلك انتقد أداء رجال الدولة والمجتمع التقليدي" (عمران، ١٤٣٢: ٣٨٦). ورغم أن نوال السعداوي معروفة

كامرأة نسوية في العالم، إلا أنها تعتبر نفسها "امرأة إنسانية". لكن بمقارنة كتاباته، يمكن اعتبار هذه الكاتبة المعاصرة من بين النسويات الاشتراكيات" (كامبل، ١٤٣١: ٧٢٧).

روايات الغيب، مذكرات طبيبة، امرأة عند نقطة الصفر، زينة، وأيضا كتب الأنثى هي الأصل، المرأة والجنس، قضايا المرأة والفكر والسياسة، الوجه العاري للمرأة العربية، من أعماله التي تُرجم بعضها إلى أكثر من ٣٠ لغة حية في العالم.

### ٢-٢. ربيع الأنصاري الإصفهاني

هو كاتب وصحفي وقاص معاصر، ولد عام ١٣١٨ في إصفهان وأكمل تعليمه في نفس المدينة. في بداية شبابه ينشد الشعر ويتخلص بتخلص "الربيع" وكان أيضًا عضوًا في جمعية شيئا الأدبية. وفي نهاية عام ١٣١٩ هـ أسس صحيفة "كيوان". جاء الأنصاري إلى إصفهان عام ١٣٢٤ وعمل صحفياً هناك لمدة عامين واستمر في نشر صحيفة كيوان. ثم انتقل إلى أورمية. كان الأنصاري ملماً باللغات الفرنسية والإنجليزية والعربية والتركية والآشورية، وسافر إلى العديد من الدول الأوروبية (مهدي، ١٣٨٦: ٢٩/٣).

ومن أعماله يمكن ذكر «جنايات بشرى آدم فروشان قرن بيستم» و«داورى تربيت» و«سيزده عيد» و«وضع اجتماعى زن».

### ٣. ملخص الروايتين:

#### ٣-١. رواية "امرأة عند نقطة الصفر"

هي قصة بنت اسمها فردوس من أسرة ريفية وفقيرة، حرمت من حب ودعم أمها وأبيها خلال طفولتها. وبعد وفاة والديها، تولى عم البنت، الذي كان شيخاً مثقفاً، الوصاية عليها وأرسل فردوس إلى المدرسة لمواصلة تعليمها. لكنه يخالف ذهابها إلى الجامعة لمواصلة دراستها. لأنه يعتقد أن ابنة أخيه لا ينبغي أن تدرس وتجلس في الفصل مع الرجال. وبعد زواج عمها لم تتحمل زوجته وجود فردوس في المنزل. ولذلك يجبرها على الزواج من رجل عجوز ثري.

تعود فردوس إلى بيت عمها بعد فترة بسبب مضايقات زوجها، لكن عمه لا يقبلها. وهي تضطر إلى الهروب من منزل زوجها والذهاب إلى مقهى والبحث عن وظيفة مع الدبلوم. صاحب المقهى رجل اسمه بايومي، الذي يمنح فردوس مكاناً للنوم ويحاول أن يجد لها عملاً. لكن عندما تريد فردوس مغادرة المقهى بعد أيام قليلة، يقوم بايومي بحبسها والاعتداء عليها. كما أنه يعيرها لممارسة الدعارة ويكسب منها عملاً تجارياً. أخيراً، سئمت فردوس وهربت بمساعدة أحد الجيران. تذهب إلى الحديقة العامة وهناك تلتنقي بفتاة حسنة المظهر تدعى شريف، وهي كانت تعرف بايومي وأصدقائه. شريف تأخذ فردوس إلى منزلها لتتاجر في الدعارة. لكن فردوس تقرر الاستمرار في العيش من خلال العثور على وظيفة شريفة. وأخيراً، تحصل على وظيفة في إحدى الشركات، ولكن عندما ترى الظلم والتمييز بين الجنسين، فإنها لا تتألق. وهناك تتعرف على شخص ثوري وتهتم به وتقيم علاقة معه. لكن بعد فترة تسمع أن ذلك الشخص متزوج من

ابنة رئيس الشركة. ونتيجة لذلك، تركت فردوس تلك الشركة ولجأت إلى الدعارة مرة أخرى. تفعل ذلك بشكل مستقل في البداية، ولكن في النهاية يجبرها وسيطها على العمل معه. وأخيراً، تقوم فردوس، التي شعرت بالاشمئزاز والتعب من عملها، بقتل ذلك الوسيط ويحكم عليها بالإعدام.

### ٣-٢. رواية "جنايات بشر يا آدم فروشان قرن بيستم"

الشخصيات الرئيسية في هذه الرواية فتانان تدعى مليحة وبدرية تعيشان في مدينة رشت وفي أسرة فلاحية. حياة مليحة وبدرية متشابهة جداً. كلاهما طالبتا المدرسة وتنتميان إلى عائلة متوسطة. كان عمرهم ١٥ أو ١٦ عامًا. كانت بدرية فتاة جميلة وساحرة ومبتكرة أثارت حسد صديقاتها. كان لديه خطيب اسمه همايون كان يدرس في أمريكا وكانا على اتصال مع بعضهما البعض من خلال الرسائل. في أحد الأيام، أتت مليحة، صديقة بدرية المقربة، مع امرأة عجوز تعمل في منزلهم، إلى منزل بدرية للذهاب في نزهة معًا. وانضمت إليهم بدرية ضد رغبتها الداخلية. وكانت المرأة العجوز التي اكتشفت طبيعتها الحقيقية فيما بعد، قد اقترحت عليهما أن تذهبا في جولة بسيارة صهرها من أجل خداع عائلة مليحة. تعارض بدرية في البداية، لكن عندما ترى أن مليحة اقتنعت بكلام المرأة العجوز، توافق وتركب السيارة. وفي الطريق يلاحظون أن السائق متوجه إلى خارج المدينة، لكنه يكذب عليهم بأنه ذاهب إلى سوق الأحد. عندما وصلوا أخيرًا إلى قزوين، اكتشفوا أن السائق كان لديه نية خبيثة وقام بسرقتهم.

يقوم السائق بمساعدة المرأة العجوز، بوضع الفتيات بالقوة في السيارة وأخذهن إلى كرامناشاه. هناك يذهبون إلى منزل شخص اسمها سكينه. تبكي بدرية وتطلب من سكينه مساعدتهما وتمهيد الطريق لهروبهما. وعندما تحاول سكينه مساعدتهما يكتشف الرجل الأمر ويقتلها. ثم يبيع بدرية ومليحة لمدير بيت الدعارة بعد حصوله على ٤٠٠ تومان. وهناك تعالج بدرية ومليحة من الضرب الذي تعرضا له. عندما يلاحظ مدير بيت الدعارة أن مليحة تتحسن، يشجعها على أن تصبح عاهرة. تنتحر مليحة بعد أيام قليلة غير قادرة على تحمل هذه الإهانة. كما تتفاعل بدرية بقسوة مع مدير بيت الدعارة، بل وتصفع وجه الشاب الذي يحاول الاعتداء عليه. لكن في النهاية تفقده السيدة العجوز وعيه وتنفذ نواياها الشريرة. بعد ذلك، لم تعد بدرية تقاوم طلبات الشباب المنحلين؛ لقد أصبح شخصًا بلا روح وميتًا. وهناك تلتقي بدرية بفتيات مثل آسيا التي أتت إلى هناك رغماً عنهن. وأخيراً تصاب بدرية بمرض السل. تركوه وحده في حالة خراب. هناك يلتقي بالطبيب ويمكنه بمساعدته العثور على خطيبه الذي كانت تبحث عنه منذ سنوات. ولكن في النهاية تموت بجانبها.

### ٤. المعالجة التحليلية للموضوع

نوال سعداوي وربيع أنصاري كلاهما من رواة القصص المعاصرين الذين دافعوا في أعمالهم عن شخصية وحقوق المرأة في المجتمعات العربية والإيرانية. أشار هذان المؤلفان إلى مشاكل المرأة والقيود التي تواجهها في المجتمعات التقليدية، ومن أجل إعداد منصات مناسبة لتحقيق الحضور النشط للمرأة في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية، فقد ناضلوا ضد التقاليد المرهقة للمجتمعات التقليدية. وتعتبر روايات "امرأة في نقطة الصفر" لنوال السعداوي و"جنايات بشر يا آدم فروشان قرن بيستم" لربيع الأنصاري من القصص

التي تجمعها نقطة مشتركة في التعبير عن التحديات التي تواجهها المرأة وتحليل أسبابها ودوافعها. التحديات التي ذكرها المؤلفان في رواياتهما موضحة أدناه.

#### ٤-١. الفقر والبطالة

يعتبر الفقر والانحرافات الاجتماعية من الظواهر التي ترتبط بحسب العديد من الخبراء، بعلاقة ذات اتجاهين. والأبحاث التي أجريت في مجال دراسة العلاقة بين الفقر الاقتصادي والبطالة مع حدوث الانحرافات الاجتماعية، تؤكد جميعها وجود ارتباط وثيق بين هاتين الفئتين. وعلى هذا فإن الفقر الاقتصادي والبطالة كالقضايا الاجتماعية يلعبان دوراً كبيراً في حدوث الانحرافات الاجتماعية ويؤديان إلى زيادة معدلات الجريمة بين النساء. «إن دخول المرأة في مختلف مجالات هذه المجتمعات لا يسبب لها مشاكل إضافية فحسب، بل يؤدي بها في بعض الأحيان إلى ارتكاب الأخطاء والخيانة» (اسفندياري، ١٣٨٢: ٢١).

وتظهر آثار الفقر الثقافي والتعليمي بشكل بارز في القصص التي تمت مناقشتها. ولذلك تشير نوال السعداوي في روايتها بوضوح إلى الارتباط بين الفقر والدعارة، وتذكر أن شريفة وفردوس كانتا من النساء اللاتي اتجهن إلى الخطأ والخيانة بسبب الفقر الثقافي والتعليمي. لدرجة أن أحدهما يفعل بشدة بعد الدعارة وتلقي ورقة نقدية من فئة العشرة جنيهاً، لدرجة أنه تضغط على ورقة العشرة جنيهاً بين أصابعها وتقول:

«قبضة يدي اليمنى قوية، تضغط على شيء داخل كفي، شيء ثمين ليس قرشاً واحداً، وإنما ورقة بعشرة جنيهاً كاملة، أول مرة أمسك ورقة مالية بهذا الحجم، وأول مرة تلامس الورقة يدي» (سعداوي، ٢٠١٧: ١٤).

كما يذكر ربيع أنصاري الفقر الاجتماعي والمشاكل الاقتصادية في روايته ويرى أن البطالة تدفع المرأة إلى الدعارة وتدمرها؛ مثل شخصية سكيينة التي تلجأ إلى الدعارة بسبب الفقر والبؤس وعدم وجود وظيفة ودخل ثابت:

«كان عمري ثمانية وعشرين عاماً عندما توفي زوجي، وأصبحت عاهرة لأنه لم يكن لدي أي وسيلة مالية بعده». لقد كسبت رزقي بهذه الطريقة لمدة عشر سنوات متتالية، ولأنني لم أتمكن من فعل أي شيء، كان علي أن أستمر في هذا العمل المتواضع والخطيء للغاية لأكسب رزقي» (انصاري، ١٣٠٩: ٧٨).

إن مظهر الفقر الثقافي والتعليمي في القصص التي تمت مناقشتها هو نتيجة تقليدية العائلات في القصة، التي قامت بتربية أشخاص مثل شريفة وفردوس وسكيينة فيها. ومن وجهة نظر الأنصاري فإن الفقر قضية اجتماعية تعارض مع المال والثروة، وهذا يقود سكيينة إلى هاوية الدمار ويدمر حياتها. لكن من وجهة نظر السعداوي، فإن الفقر مشكلة ثقافية وتعليمية تعاني منها عائلة عم فردوس التقليدية.



## ٤-٢. الزواج التقليدي القسري

الزواج هو الحدث الأهم الذي يحدث في حياة كل امرأة ويغير مسار حياتها بما أنّ الزواج، يلبي احتياجاتها الطبيعية ويحقق راحة البال في قلب الأسرة. لذلك، سواء كان الزواج طوعاً أو قسراً، يلعب دوراً مهماً في حياة المرأة، كما أنه "يحتل المرتبة الأكثر تواتراً بين الأحداث التي تجري في حياة المرأة" (باقرى، ١٣٨٧: ٢٤٦).

الزواج الناجح يقوم على الأخلاق والحب والمودة والقدرة على فهم الطرفين، ومثل هذا الزواج يبعث الأمل. فإذا تم الزواج بطريقة خاطئة، فإن هذا الارتباط المقدس سيتحول إلى كابوس مخيف يؤدي إلى عدم الرضا، وتعرض جوانب مختلفة من الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية لكلا الطرفين إلى أضرار جسيمة. وفي الوقت نفسه، فإن "الزواج غير المرغوب فيه والمبكر، والذي يتزوج فيه كل من الزوجين بشخص ما دون رضاه، يعد من العوامل الرئيسة التي تهدد الأمن الداخلي للأسرة والمجتمع. وهذا العامل هو السبب في الكثير من الخلافات في الحياة التي يلجأ فيها الطرفان أحياناً إلى الطلاق العاطفي أو الدخول في علاقات غير شرعية والدخول في مجالات فاسدة" (صاحبيل وآخرون، ١٣٩٤: ٣٣). ولهذا السبب نوال السعداوي "تعتبر الشخصية الرئيسة في روايتها ضحية زواج غير مرغوب فيه" (طابع، ١٩٧٦: ٥٢). حيث فردوس التي لم تتجاوز التاسعة عشرة من عمرها بعد، يجبرها عمه وزوجة عمه على الزواج من رجل في الستين من عمره. كانت فردوس تحت وصاية عمها ولم يكن أمامها خيار سوى قبول هذا الزواج القسري:

«خالي الشيخ محمود رجل صالح، ومعايشه كبير، وليس له أولاد، وهو وحيد منذ ماتت زوجته العام الماضي، ولو تزوج الشيخ محمود فردوس، لعاشت معه حياة طيبة، فردوس كبرت يا سيدنا الشيخ ولا بد أن تتزوج؛ إن بقاءها حتى الآن بغير زواج شيء خطر» (سعداوي، ٢٠١٧: ٣٦).

في هذا المقطع، تجسد نوال السعداوي وجه امرأة عربية على هيئة فردوس؛ وهي شخصية يمكن أن نلاحظها في المجتمع العربي الحالي وربما عالمياً. تذهب فردوس إلى منزل عمها على أمل أن يضعها عمه المتعلم على طريق الحياة المثالية وأن يتمكن من الذهاب إلى المدرسة. لكنها هناك أيضاً تتعرض لهيمنة وقمع ظاهرة السلطة الأبوية، ويحكم عليها في سن مبكرة بالزواج من رجل عجوز في الستين من عمره. لكن هذا الزواج لم يرض فردوس. إن عدم قدرة الشيخ محمود على إقامة علاقات حميمة وصحية مع زوجته الشابة يزيد من قلق فردوس ووحدها. وأخيراً، بسبب ضرب زوجها لها، تهرب من المنزل، وتنجّر دون قصد إلى هاوية الفساد والفجور:

«ضربني مرة بكعب الحذاء حتى تورّم وجهي وجسدي، فتركت بيته وذهبت إلى عمي، لكن قال لي: إن كل الأزواج يضربون زوجاتهم» (المرجع نفسه: ٣٧)... «وفي مرة أخرى ضربني بعصاه الغليظة حتى نرف الدم من أنفي وأذني؛ فتركت بيته ولم أذهب إلى بيت عمي، سرت في الشارع بعيني المتورمتين والكدمات فوق وجهي، لكن أحداً من الناس لم يرني، كانوا يهرولون مسرعين، إما راكبين أو سائرين على الأقدام» (المرجع نفسه: ٣٨).

ضرب المرأة هو إحدى أفكار النسويات الاشتراكيات، التي تظهر تجلياتها بكثرة في الروايات النسائية. ويطرح الأنصاري و السعداوي هذه الفكرة بشكل أكثر عمومية كأحد مظاهر تدني وضع المرأة مقارنة بالرجل؛ لأن هذين يعتبران الضرب "مظهرًا تاريخيًا لهيمنة الرجل داخل الأسرة، والتي توفرها المؤسسات والتنظيم الاقتصادي وتقسيم العمل على أساس الجنس في المجتمع الرأسمالي" (نرسيانيس، ١٣٨٣: ١٤٣). لذلك يشير الأنصاري إلى البنية التحتية التي تدفع النساء إلى ممارسة الدعارة. ويعتبر الزواج القسري وضرب المرأة أحد هذه العوامل التي ليس لها سوى الاعتداء الجنسي والعنف ضد المرأة:

«هؤلاء العاهرات اللاتي لا حصر لهن اللاتي رأيتهن في هذه الحدود والأرض، معظمهن أُجبرن على ممارسة الدعارة بسبب سوء سلوك أزواجهن أو تزويجهن القسري» (انصاري، ١٣٠٩: ٧٩).

مؤلفا الروايتين التي تمت مناقشتهما يحتجان على النظام الاقتصادي والأسري في مجتمعهم؛ ولذلك فإنه باستخدام هذا المفهوم يعلن عدم كفاءة وفساد هذا النظام الذي يسبب معاناة عاطفية ومادية للمرأة بلا سبب. ولهذا السبب، ومن وجهة نظر هستيرية، فإن كلاهما لا يعتبران الدعارة والزواج متساويين فحسب، بل يضعان كرامة الدعارة في مجتمعهما الأبوي خارج نطاق الزواج. وهو ما يشكل في نظرهما الزواج الفاشل هو الأساس لانتشار ظاهرة الدعارة في المجتمع ويؤدي إلى انحرافات في حياة المرأة الفردية والجماعية. بمعنى آخر، لا يمكن للزواج غير الناجح أن يضع أسس الصحة العقلية والجسدية لأفراد الأسرة.

ومن العوامل الضارة للزواج هي الفارق الكبير في سن الزوجين، مما يهز أسس الحياة المشتركة ويسبب العديد من الأضرار الاجتماعية. في الواقع، يعد الفارق الكبير في السن أحد العوامل الرئيسة التي تؤثر بشكل مباشر على عمليات وعواقب العلاقات الزوجية. حيث يمكن تقييم العلاقات المرضية بين الأزواج من خلال الاهتمام المتبادل، ومستوى الاهتمام ببعضهم البعض، والقبول والتفاهم مع بعضهم البعض، بينما لا يتحقق ذلك في الفروق العمرية الكبيرة. ويؤدي نتيجة ذلك إلى سوء السلوك بين الأزواج وانهيار الوحدة الأسرية. ولهذا يعتبر السعداوي والأنصاري أن السبب الرئيس لعدم التوافق وتفكك الحياة الزوجية للفردوس والشيخ محمود هو الفارق الكبير في السن وعدم التعبير عن المشاعر الإيجابية تجاه الزوج، مما يؤدي إلى العنف والضرب والهروب من الأسرة والطلاق ويؤدي إلى الدعارة. باختصار، ينبغي القول إن أصل كل هذه المشاكل في المجتمعات المعاصرة، وخاصة العنف ضد المرأة، "ينبع من ضعف الرجل تجاه المرأة والنظام الأبوي" (دبش، ١٩٧٩: ٦٨)، وهو ما يحاول أن يجعل الجنس الأنثوي يبدو ضعيفاً في عيون الرجل.

### ٣-٤. المفسدات الأخلاقية للمجتمع

ومن وجهة نظر النسويات الاشتراكيات، فإن العاهرة هي ضحية الفساد في مجتمع يسوده التمييز والفجوة الطبقة (مكنون وعطايي، ١٣٨٤: ٢١٥). "إن الاضطهاد الطبقي في المجتمع المادي يحدث في شكل إذلال الناس ووضعهم في طبقة معينة. إنهم يفكرون في الناس كجزء من نظام يمكن استبداله بسهولة. إن الموقف الاحتقاري تجاه المرأة يدفعها إلى التحول إلى عاهرة، والقبول بحكم سيطرة الجنس، وتجاهل قدراتها، واحتقار قوتها المحتملة، وهو الأساس لظهور العديد من الشذوذات والمظالم التي تتعرض لها المرأة على كافة

مستويات المجتمع. إذا تمكنت المرأة من تحقيق مكانة مرغوبة ومناسبة في المجتمع، فمن المحتمل أنها لن تقبل مثل هذا النشاط" (المرجع نفسه: ٢١٥ و٢١٦).

تعدد نوال السعداوي مصادر الفساد في المجتمع في هذه الرواية، وتقول إنه بدلاً من إزالة أسباب حدوث مثل هذا الفساد، يشجع أفراد المجتمع نموه وتوسعه، وخاصة الدعارة والفجور؛ إنهم يعارضونها فقط ظاهرياً للحفاظ على صورتهم الاجتماعية:

«لم أرَ أحداً في الظلمة، لكني رأيت رجلاً من رجال البوليس مقبلاً نحوي، أمسكني من ذراعي وقال: إلى أين تذهبين؟ قلت: لا أعرف. قال: أتأتين معي؟ إلى بيتي؟ قلت: لا. قال: سأعطيك أجرك، فلست كغيري من رجال البوليس... حاولت أن أفلت من يده، لكنه أمسكني، وسار بي في أزقة ضيقة مظلمة» (سعداوي، ٢٠١٧: ٤٧)

كما يتحدث ربيع الأنصاري عن مصادر الفساد في المجتمع. في اعتقاده، يبدو أن الأشخاص المتدينين يشجعون على انتشار الدعارة. على الرغم من أنهم يعارضون الفساد ويدينونه ظاهرياً، إلا أنهم يرتكبون شذوذاً اجتماعية سراً:

«إنهم البغايا أو الأشخاص الذين ظهروا على هيئة إنسان، ولا يصدر منهم أي عمل إلا الشهوة والسيئات. هذه الطبقة محتقرة ومكروهة من قبل الناس الذين يعتبرون أنفسهم متحضرين ومتدينين ولديهم أخلاق كريمة، لكن هذه الطبقة في الظاهر مصلحة، تعلن الطهارة أمام الناس، وتلقي بنفسها سرا تحت أقدام هؤلاء البغايا. ويستخدمون ألف لسان من التملق يثيرون محبتهم واهتمامهم بأنفسهم» (انصاري، ١٣٠٩: ٨٢).

وبالمقارنة بين كتابات السعداوي والأنصاري حول الأسس المفسدة للمجتمع نجد أن الإباحية من وجهة نظرهما أداة ثقافية وذكورية ويتم قمع المرأة وتعنيفها وإذلالها. بمعنى آخر، يرى كلا المؤلفين أن العنف ضد المرأة بأي شكل من الأشكال؛ سواء كان ذلك على شكل اعتداء جنسي أو ضرب أو تحرش جنسي أو على شكل مواد إباحية، فهو نتاج الثقافة الأبوية؛ ثقافة يهيمن فيها الرجال على المؤسسات الاجتماعية وعلى أجساد النساء. ولذلك يبحث مؤلفا هاتين الروايتين عن العوامل الموجودة في المجتمعات البشرية والتي توفر الأساس لانتشار الفساد بين النساء؛ وتشمل هذه العوامل:

- هناك نساء مثل فردوس أمضين طفولتهن دون جدوى ولم يستفدن من الدعم المادي والمعنوي من أسرهن.
- هناك نساء مثل مليحة وبدرية يمارسن الدعارة بالإكراه ودون رضاهن.
- هناك نساء، مثل سكينه، ينجذبن إلى الدعارة بسبب الفقر الاقتصادي ويتحملن مشاكل هذه الوظيفة حتى يجدن عملاً مناسباً.
- هناك نساء، مثل شريفة، ولدن في أسر فقيرة ولديهن خلفية من الفقر والامية.

## ٤-٤. الإساءة لمشاعر المرأة

يتعامل البشر دائماً مع أشخاص مختلفين في حياتهم اليومية، وأحياناً يشعرون بنوع من الاعتماد العاطفي عليهم. ولكن يجب أن نعلم أنه في بعض الأحيان قد لا يتصرف الأصدقاء والمعارف والزلاء بأمانة وبسيئون لمشاعر الطرف الآخر تماماً مثل فردوس، الشخصية الرئيسية في رواية السعداوي، التي تقرر ترك الدعارة، والبحث عن وظيفة مناسبة لكسب لقمة العيش، وينتهي بها الأمر بالعمل في إحدى الشركات. ورغم أن بعض زملائه يعرضون عليه علاقة غير ملائمة، إلا أن فردوس يرفض طلبهم. وهناك التقى بثائر اسمه إبراهيم ووقع في حبه. بل إنه على استعداد لوضع نفسه تحت تصرف إبراهيم بسبب حبه:

«وأحسست بيده الدافئة القوية تمسك يدي، فانتفض كياني برجفة امتدت إلى رأسي وسمعتة يقول: فردوس، هل تذكرين أول مرة رأيتك؟ قلت: نعم. قال: منذ ذلك اليوم وأنا أفكر فيك. قلت: وأنا أيضاً» (سعداوي، ٢٠١٧: ٥٧).

تدرك فردوس المعنى الحقيقي للحب بقاء إبراهيم وتذوق طعمه الحلو. وكأنها تبحث عن الهدوء إلى جانبه ويخفف من آلامه الداخلية الناجمة عن ذل الأسرة وتقاليدها. لكنها في النهاية تدرك أنه لم يختبر الحب الحقيقي عندما التقى بإبراهيم. لأن إبراهيم يخطط للزواج من ابنة المدير التنفيذي للشركة، وطوال هذا الوقت كان يتظاهر بحب فردوس، لكنه في الواقع كان يستغل مشاعرها الصادقة:

«لكنني رأيت حوله بعض الموظفين يصفحونه ويهنتونه. لم يرني وسط الزحام، وسمعت أصواتاً ترن في أذني: خطب ابنة رئيس مجلس الإدارة بالأمس، شاب ذكي يستحق كل خير، مستقبله باهر، سيبعد سريعاً في الشركة» (المرجع نفسه: ٥٨).

تظهر السعداوي في هذه الرواية رجالاً شهوانيين لا يرون في المرأة إلا أداة للمتعة. ونتيجة لذلك، تجد فردوس، التي أصبحت ضحية لرغبات إبراهيم الشريرة وذائق الطعم المرير لفشل الحب والفشل العاطفي، نفسها فجأة وحيدة وخائبة الأمل في المجتمع:

«لم أعرف في حياتي ألماً كهذا الألم، وحين كنت مومساً كان ألمي أقل حدة» (المرجع نفسه: ٥٩)

بعد ذلك، الشخصية الرئيسية في القصة، التي كانت تتعرض بشكل مستمر لمصائب العصر وعدم محبة من حولها وكان مصيرها دائماً غير سارة، تنغمس مرة أخرى في طعم الموت والعدم وتستسلم للفساد والدمار. السبب الرئيس لهذه السلوكيات هو تدني احترام فردوس لذاتها، الأمر الذي لا تستطيع في المجتمع الأبوي المصري اتخاذ القرار الصحيح في أوقات الخطر. وبالإضافة إلى انعدام الثقة بالنفس، فإن ضعف الإرادة يعد سبباً آخر يزيد من عدم قدرة فردوس على التعامل مع مشاكل الحياة. حيث الإرادة هي الأساس لكل أخلاق عظيمة. والحقيقة أنه حيثما توجد الإرادة القوية، توجد الحيوية والحياة والعقلانية. ولكن حيثما لا توجد إرادة، يسود الضعف والكسل والبؤس. ولذلك، في كل موقف صعب، تجد فردوس الحل في الهروب والخضوع للتواضع. بالطبع، ربما كان الآخرون سيتصرفون بنفس

الطريقة لو كانوا في مكانها، لكن يمكننا أن نتوقع شيئاً آخر من فردوس، وهو البقاء والتعامل مع مصاعب العصر" (صاعدي، ١٣٩٦: ٢٣٦ و٢٣٧).

وفي رواية "جنايات بشر يا آدم فروشان قرن بيستم"، فإن ضعف الإرادة وانعدام الثقة بالنفس يدمران مصير آسية. آسية فتاة جميلة تتخدد بالحب الشهواني لأحد زملاء والدها. رغم أنها بسبب الوعد بالزواج الذي قدمها الشاب لآسية فإنها تسلم نفسها له، لكن في النهاية يرفض الشاب الزواج من آسية. وعندما تكتشف آسية أنها حامل منه، لا تزال غير قادرة على إقناع الشاب بالزواج منها. ولذلك، ومن أجل حماية سمعة عائلتها، تهرب من المنزل وتلجأ إلى الدعارة:

«من بين الأشخاص الذين أتوا إلى منزلنا، كان هناك شاب أنيق من طبقة الأثرياء في المدينة يعمل في مكتب والدي؛ شاب أنيق جداً و فصيح. وبعد عدة زيارات وقعت في حبه. وفي أحد الأيام، عندما جاء إلى منزلنا، رأني كآسية؛ اقترب مني. عندما عدت إلى الورا، قال لا أقصدك سوء، إلا إذا سمحت لي أن أتقدم لخطبتك رسمياً على والدك. ثم تقدم وسرق مني قبلة دون أن أقاومه. لم يكن لدي خيار سوى الاستسلام بعد أن قال أنني سأحاول أن أتقدم لخطبتك، فقد اعتبرته زوجي. وبعد جولة طويلة، دعاني يوم الجمعة إلى حديقة خارج المدينة. قبلت دعوته واستمتعتنا في ذلك اليوم. وعندما عدت إلى الوعي فهمت أن عفتي تمزقت ... وعندما كتبت له متى سيأتي ليتقدم لخطبتي، أجابني لقد ألغيت القرار الذي كنت قد اتخذته لخطبتي لك. ولأنك فتاة طليقة، اقتنعت بسهولة بصداقة الناس وانخدعت... وفي أحد الأيام، أدركت أنني أصبت بمصيبة بسوء الحظ وآثار الحمل ظاهرة في بطني. لقد أرسلت رسالة إلى ذلك الشاب، فأجابني أن تتركني وشأنني، لقد طلبت صداقتي ورفقتي بمحض إرادتك، ولم يكن هناك إكراه، ومن أين المعلوم أن هذا الجنين لي، فمن الممكن أنك مارست الجنس مع الآخرين أيضاً. ثم اضطرت إلى مغادرة منزل والدي والتقيت بسيدة كبيرة وأصبحت عاهرة في المنزل» (انصاري، ١٣٠٩: ٨١ و٨٢).

### الإستنتاج

ومما حدث نجد أن:

- نوال سعداوي معروفة ككاتبة واقعية ذات آراء نقدية وريبع أنصاري ككاتبة رومانسي اجتماعي في الأدب الروائي المصري والإيراني وأهم موضوعات قصصهما هي قضايا مثل الفقر والدعارة والبطالة والتمييز بين الجنسين في المجتمع الأبوي.

- تستخدم السعداوي المدرسة الواقعية كأداة للتعبير عن آرائه وانتقاد السياسيين الحاكمين في مصر ويذكر أن سياساتهم الخاطئة أدت إلى عدم تقدم المرأة في هذا البلد. لكن الأنصاري يعبر عن مشاكل المرأة الإيرانية في السنوات التي سبقت الثورة الإسلامية بموقف رومانسي ونادراً ما يحلل أسبابها ودوافعها.

- هيمنة العنصر الأبوي، كأحد أيديولوجيات العقلية والهوية الأنثوية ضمن العلاقات الجسدية غير المتكافئة، هي قضية أبرزها السعداوي والأنصاري بوضوح في الخطوط العامة للقصة وهيمنة جنس الذكر على الأنثى تم عرض الجنس في الرواية في العديد من الأماكن. كلاهما يصوران وجه امرأة تميل دائماً، من أجل تنظيم علاقاتها الإنسانية والاجتماعية، إلى الخضوع لجنسها المتفوق.

- الشخصيات الرئيسية في الروايتين وقعن في هاوية الفساد ضد رغبتهن الداخلية وبعانين من وضعهن الحالي. وفي الواقع فإن المرأة في كلتا الروايتين هي ضحية الفقر الاقتصادي والثقافي والزواج القسري والحب الشهواني للرجال في المجتمع. يعتقد مؤلفا هاتين الروايتين أن اضطهاد المرأة سببه المجتمع المتمركز حول الذكور. مع الفارق أن السعداوي تهتم بجذور هيمنة الرجال أكثر من الأنصاري وتعتبر أن جميع أشكال اضطهاد المرأة المختلفة هي نتيجة لسيادة الرجل. لذلك، وتماشياً مع النقد الاجتماعي والثقافي للمجتمع، من خلال تسليط الضوء على عناصر مثل التمييز وعدم المساواة بين الجنسين، يعرضها في شكل شخصية "الفردوس". على عكس الأنصاري، في الخطوة الأولى، يثير مسألة الجنس بموقف إنجابي، وفي الخطوة التالية، يعتبر العامل الاجتماعي الثقافي هو العامل الحاسم في مصير الناس.

- في كلتا الروايتين تظهر بوضوح سيادة الفساد الأخلاقي في مجتمع مصر وإيران قبل الثورة ولا توجد إرادة حقيقية للقضاء على الفساد. - شخصيات القصة في رواية نوال السعداوي، بعد فترة من الزمن، تستمر في الدعارة عن علم ورغبة. بينما تحارب شخصيات القصة في رواية الأنصاري الأوضاع القائمة حتى نهاية القصة ولا تستسلم بسهولة للإذلال؛ لدرجة أن مليحة تفضل الانتحار على الدعارة. - البطالة والفقر من العوامل الأساسية التي تدفع شخصيات القصة إلى الدعارة. حيث فردوس تبحث عن عمل بعد هروبها من منزل زوجها، وسكينة بعد وفاة زوجها تريد أن يكون لديها عمل ودخل لن تستسلم أبداً إلى الإذلال. - في كلتا الروايتين، يغذي سماسة الجنس مشاكل المرأة في هذه البلدان، وبهذه الطريقة ينشرون البرامج الفاسدة في المجتمع ويجنون أرباحاً ضخمة.

- "الفردوس" في قصة السعداوي، على عكس مليحة وبدرية في قصة الأنصاري، تلجأ إلى الدعارة من أجل استقلاله المالي. حيث عندما يحمل فاتورة كبيرة في يده لأول مرة، كادت أن تموت من الفرح.

## المصادر

أهنكر، مصطفى (١٣٩١)، «گفتمان های مشترک در چهار مان فارسی (تحليل تطبيقي درون مايه رمان های خط تيره آيلين، چراغها را من خاموش می کنم، عادت می کنیم و چهل سالگی)»، پژوهش های زبان و ادبیات تطبیقی، صص ٨٥ - ١٠١.

اسفندیاری، اسماعیل (١٣٨٢)، «فقر و انحرافات اجتماعی»، مطالعات راهبردی زنان، شماره ٢١، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی، ٤٧ - ٧٥.

انصاری، ربیع (١٣٠٩)، جنایات بشر یا آدم فروشان قرن بیستم، چاپ سوم، انتشارات پیروز، تهران.

باقری، نرگس (١٣٨٧)، زنان در داستان قهرمانان زن در داستانهای زنان داستان نویسی، نشر مروارید، تهران.

تمیمی، أمل (٢٠٠٥)، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، بيروت.

جمال الدين، محمد سعيد (١٣٨٩)، ادبیات تطبیقی، ترجمه سعید حسام پور و حسین کیانی، انتشارات دانشگاه شیراز، شیراز.

- دهقان، سیده زهرا (۱۳۹۲)، «سیمای زن در آثار نوال سعداوی»، پایان‌نامه مقطع کارشناسی ارشد، دانشگاه شهید مدنی آذربایجان.
- زیدان، ژوزف (۲۰۱۳)، *مصادر الأدب النسائي العالم العربي الحديث*، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بیروت.
- سعداوی، نوال (۲۰۱۷)، *إمرأة عند نقطة الصفر*، مؤسسه هنداوی، امارات.
- صاحب‌دل و دیگران (۱۳۹۴)، «شناسایی شاخص‌های ازدواج موفق»، پژوهش‌های روانشناسی بالینی و مشاوره، سال ۵، ۳۲-۴۶.
- صاعدی، احمد رضا (۱۳۹۶)، «بازنمایی عقده حقارت در شخصیت قهرمان داستان "إمرأة عند نقطة الصفر" اثر نوال سعداوی»، نقد ادب معاصر عربی، سال ۷، صص ۲۲۸-۲۴۴.
- طابع، رجا (۱۹۷۶)، «المرأة في كتابات نوال السعداوي»، المعرفة، شماره ۱۷۳، صص ۱۳۹-۱۴۵.
- عمران، سعدي (۱۴۳۲)، *من أعلام النثر العربي المعاصر*، دار الکاتب العربی، بیروت.
- کامبل الیسوعی، رابرت (۱۴۳۱)، *أعلام الأدب العربي المعاصر*، سوق القدس، قم.
- محمود غیلان، حیدر (۲۰۰۶)، «الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية في تطور مفاهيمه واتجاهاته»، دراسات یمنیة، شماره ۸۰، صص ۵۲-۶۷.
- مکنون، ثریا و زهره عطایی آشتیانی (۱۳۸۴)، «فمینیسم و روسپیگری»، مطالعات راهبردی زنان، شماره ۲۸، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی، صص ۲۱۲-۲۵۳.
- مکی، طاهر احمد (۱۹۸۷)، *الأدب المقارن*، دار المعارف، قاهره.
- ملابراهیمی، عزت و سمیه آخوند بابا (۱۳۹۹)، «بن‌مایه‌های مشترک تعلیمی در سروده‌های کودکانه محمود کیانوش و صالح هواری»، پژوهش ادبیات معاصر جهان، دوره ۲۵، شماره ۲، صص ۶۰۶-۶۳۴.
- مهدوی، سید مصلح‌الدین (۱۳۸۶)، *اعلام اصفهان*، به کوشش رضا نصراللهی، سازمان فرهنگی هنری شهرداری، اصفهان.
- نرسیسیانس، امیلیا (۱۳۸۳)، *مردم‌شناسی جنسیت*، ترجمه بهمن نوروززاده چگینی، نشر افکار، تهران.
- Dobash, R. Emerson et al (۱۹۷۹), *Violence against Wives: A Case against the Patriarchy*, New York, Free press.

## چالش‌های پیش‌روی زنان در جدال با کلیشه‌های جنسیتی

(مطالعه مورد پژوهانه: رمان‌های "إمرأة عند نقطة الصفر" از نوال سعداوی و "جنايات بشر يا آدم فروشان قرن بیستم" از ربیع انصاری)

### چکیده

حوزه ادبیات داستانی به‌ویژه رمان یکی از زمینه‌های مهم در عرصه پژوهش‌های تطبیقی است که در آن قهرمانان داستان، نه فقط به دلیل جذاب بودن عنصر شخصیت، بلکه به دلیل اینکه معرّف طبقات خاصی از افراد یک فرهنگ هستند، مورد بررسی قرار می‌گیرند. مسائل زنان همواره مورد توجه نویسندگان معاصر، به‌ویژه در حوزه داستان بوده است. نوال سعداوی و ربیع انصاری دو رمان نویس معاصر عرب و ایرانی هستند که درباره مشکلات زنان جامعه، آثاری فراوانی از خود به یادگار گذاشته‌اند. رمان‌های "زنی در نقطه صفر" از نوال سعداوی و "جنايات بشر يا آدم فروشان قرن بیستم" از ربیع انصاری از جمله داستان‌هایی است که در آن نویسندگان اوضاع نابسامان و رنج زنان معاصر را به تصویر کشیده‌اند. از این رو پژوهش حاضر که به روشی توصیفی - تحلیلی و با رویکرد تطبیقی مکتب آمریکایی تدوین شده، به تبیین مشکلات زنان در این رمان‌ها پرداخته است. از یافته‌های تحقیق استنباط می‌شود که فقر و بیکاری، ازدواج تحمیلی، فسادهای اخلاقی و سوء استفاده از احساسات زنانه، از مهمترین چالش‌های پیش‌روی زنان معاصر به شمار می‌رود که به‌رغم میل باطنی خود، گاه در ورطه فساد و تباهی سقوط می‌کنند.

**کلمات کلیدی:** زن، نوال سعداوی، ربیع انصاری، زنی در نقطه صفر، جنايات بشر يا آدم فروشان قرن بیستم



---

## Challenges Facing Women in the Struggle with Gender Stereotypes

(Case Study: Novels "A Woman at Zero Point" by Nawal Saadawi and "Human Crimes or Twentieth Century Prostitutes" by Rabi' Ansari)

### Abstract

The field of fiction, especially novels, is one of the important fields in the field of comparative research in which the heroes of the story are examined not only because of the attractive character element, but also because they represent certain classes of people in a culture. Women's issues have always been of interest to contemporary writers, especially in the field of fiction. Nawal Saadawi and Rabi' Ansari are two contemporary Arab and Iranian novelists who have left behind many works about the problems of women in society. The novels "A Woman at Ground Zero" by Nawal Saadawi and "Crimes of Man or Twentieth Century Traffickers" by Rabi' Ansari are among the stories in which the authors have depicted the chaotic conditions and suffering of contemporary women. Therefore, the present study, which is written in a descriptive-analytical manner and with a comparative approach of the American school, has explained the problems of women in these novels. It can be inferred from the findings of the study that poverty and unemployment, forced marriage, moral corruption and abuse of female emotions are among the most important challenges facing contemporary women who, despite their inner desire, sometimes fall into the abyss of corruption and ruin.

**Keywords:** Woman, Nawal Saadawi, Rabi' Ansari, Woman at Ground Zero, Crimes of Man or Twentieth Century Traffickers